وملكية وليد لا تقتصر على هذا، بل تطول كل مجالات الحياة: أنا الفيلسوف الأوحد، لي الحق في الثروة مهما اتسعت، الثورة الفلسطينية لي، العبقرية لي، الشهرة، إبنه مروان حين يموت يرى وجه أبيه يملأ العالم كله ويصرخ: «أبـي، أبي» الخ...

ألا نجد في هذا تجسيداً لحلم يقظة، يستمد نسغه من فردوس الطفولة المفقود؟.

أعتقد أننا نملك الكثير من المعطيات التي تسمح لنا بأن نرد بالإيجاب، على هذا السؤال.

وكي تكتمل الصورة، سوف أورد، من الرواية، بعض المواقف، التي تجسّد الإنفعال وتكنيك حلم اليقظة.

«وليد جعل من الكثيرين غيره أغنياء... وقنع هو بالقليل... ولست أذيع سراً حين أذكر أن صديقه عامر عبد الحميد واحد من هؤلاء الذين أفادوا من صلتهم بوليد، إذ كان وليد الوسيط بينه وبين عدد من شيوخ أبي ظبي والسعودية وقطر. ولم يكن عامر لينكر ذلك قط، وبقي محبّاً مخلصاً لوليد حتى النهاية، يحبه ويخلص له كما لم يفعل تجاه أي من إخوته وأصدقائه. ولعل الذي كان ينكر ذلك هو وليد نفسه، ولطالما سمعته يقول:

«عامر عبد الحميد يتمتّع بذهن أشبه بالدماغ الألكتروني: تلقّمه المعلومات فيعطيك نتائج ليست في الحسبان. وكل ما حصل عليه لم يكن إلا بذكائه هذا...».

إن هذه الواقعة الصغيرة هي تلخيص للرواية كلها: الإختفاء من الصورة، والعودة إلى احتلالها من خلال هذا الإختفاء. الجميع يقولون أن وليد هو المحسن الكبير، وهو ينكر ذلك. فيكسب ميزتين بدلاً من واحدة: الكرم والتواضع.

حلم اليقظة الآخر، هو الصورة المتكرّرة: الفاتنات يتزاحمن عليه، وواحدة تفوز. المهزومات لا يبدين أي اعتراض أو غيرة. إن اختفاء عوامل الغيرة والغضب يُفقد هؤلاء النساء واقعيتهن ويحوّلهن إلى موضوعات لحلم اليقظة. يصبحن أشبه بالصور الداعرة التي يجعلها المراهقون حافزاً للإستمناء: أدوات سلبية لإرضاء حلم يقظة.

دعونا نتأمّل عبارة مريم الصفّار:

«...ولا أعرف بالضبط كم أحبني وليد. ولكنني أعرف كم أحببته أنا ــ ذلك الحب الحارق الذي، رغم النذور والشموع، أو بسبب منها، فجّر في أعماقي حمم اللوعة واللذة لأشهر غيّرت حياتي كلها، ثم تركني أتخبّط كيفما أتفق».

وحين يسألها الدكتور طارق، إن كان لوليد علاقات نسائية أخرى، بالإضافة إليها، تجيب: «غير مهم».

وتقول وصال:

«وعدت إليك. هل سألتك يوماً عن جنان؟ هل خاصمتك حولها؟ إمرأة غيري لكانت